وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم الاية والحطام من حطم كالفتات والجذاذ
من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم **فظلتم** وقرئ بالكسر وفظللتم على الاصل **تفكهون**
تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي
التي اصبتم بذلك من اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها
البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون
اي يتندمون **انا لمغرمون** لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وهو الهلاك **بل نحن قوم محرومون** محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ ائنا **الماء الذي تشربون** يريد الماء العذب الصالح
للشرب من المزن السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب
ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه **فان قلت** لم ادخلت اللام على جواب لو
في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا **قلت** ان لو لما كانت داخلة على جملتين
معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة
مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان
الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت
هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت بعدما صارت علما مشهورا مكانه فلان
الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مالوفا ومانوسا به لم يبال باسقاطه عن اللفظ
استغناء بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف
اصبحت فيحذف الجار لعلم كل احد بمكانه وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره
وناهيك بقول اوس فاذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم ار فاذن
حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم
ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام
مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في اية المطعوم دون اية المشروب للدلالة على
ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان

ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست
قعدت تحت قول ابي العلاء اذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا اضيافهم شبما زلالا
وسقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت اية المطعوم على اية المشروب
تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الاخر
ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة **شجرتها** التي منها الزناد
تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى
لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا
من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه ناركم هذه التي يوقد بنو ادم جزء من سبعين
جزءا من حر جهنم **ومتاعا** ومنفعة **للمقوين** للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين
خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم اكل شيئا **فسبح باسم
ربك** فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك والعظيم
صفة للمضاف او للمضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال
فاحدث التسبيح وهو ان يقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون
وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط الائه واياديه الظاهرة واما شكرا
لله على النعم التي عدها ونبه عليها **فلا اقسم** معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في
قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت
على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا ولا يصح
ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف
قبيح والثاني ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال **بمواقع
النجوم** بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب
افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين
والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها
واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها

Copyright © King Saud University